مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد 2 – العدد01 - (2021)
الصفحات: 94 - 110

معوقات البحث العلمي في الوطن العربي "الجزائر أنموذجا"

Obstacles to scientific research in the Arabic World "Algeria as an example"

نادر فاطمة [1*]

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف

f.nader@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2021/02/22 تاريخ القبول: 2021/03/15 تاريخ النشر: 2021/05/16

ملخص:

إن الغاية من التطرق لموضوع البحث العلمي في الوطن العربي هو الوقوف على المشاكل والأزمات والأهات التي تقف في طريق تطور البحث العلمي، فإن محاولة النهوض بالبحث العلمي في المجتمعات العربية يتطلب الوقوف على واقع البحث العلمي وتحليل ودراسة المشاكل والأزمات التي تصادفه في كافة الجوانب والميادين، ولهذا لا بد من دراسة الرؤي والسياسات المتبعة بشأن تطور البحث العلمي للمواكبة الدول المتقدمة التي تعتبره محركا رئيسيا لكافة مؤسساتها، محاولة الحفاظ على تقدمها وصدارتها في شتي المجالات.

يتضح من خلال الدراسة الميدانية للبحث العلمي في الوطن العربي، وخاصة في الجامعة الجزائرية، أنها تعاني من عدة مشاكل وعراقيل وأزمات سنحاول الإلمام بها وتقديم مقترحاتها وحلول لهذه المعضلة.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، معوقات البحث العلمي، مراكز البحوث، مشكلة التمويل، العلم، الحقول المعرفية، العالم الثالث، الدول المتقدمة، هجرة الأدمغة.

Abstract:

The purpose of studying the topic of scientific research in the Arab world is to identify the problems and crises that stand in front of the development of scientific research. The attempt to advance scientific research in Arabic societies requires standing on the reality of scientific research, analysing and studying the problems and crises that they encounter in all aspects and fields, and for this reason, it is imperative to study the visions and policies followed regarding the development of scientific research to keep pace with the developed countries, which consider it a major engine for all their institutions, trying to preserve their progress and prominence in various fields. It is clear through the field study of scientific research in the Arab world, especially in Algerian Universities, that it suffers from several problems, obstacles and crises, which we will try to overcome.

Keywords: scientific research, obstacles to scientific research, research centers, the problem of funding, science, knowledge fields, the third world, developed countries, brain drain.

[*] المؤلف المرسل.

مقدمة

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث في عصرنا الحالي اشد منها في أي وقت مضي، والعالم في سباق كبير للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره.

إذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي ، فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية للاقتصاد الدول وتطورها ،وبالتالي تحقيق الرفاهية لشعوبها، والمحافظة على مكانتها الدولية.

وإن الوضع العام للبحث العلمي العربي لا يمكن تناوله دون التعرض للمشاكل والعوائق التي تواجه البحث العلمي بشكل خاص ومع أن الوطن العربي يمتد على رقعة واسعة تتباين فيها أوضاع دوله، بين دول تتوفر لديها البني التحتية والمؤسسات اللازمة، ودول أخري أقل اهتمام بالبحث ومستلزماته ، ودول ثالثة ينعدم فيها الاهتمام بالبحث بشكل مطلق، إلا أن هذا التباين لا يحول دون نظر الغير لهذه العوائق التي تعترض سبيل تقدم البحث.

تتمحور هذه الورقة العلمية، حول الوقوف على المعوقات والمشاكل والصعوبات التي تقف في مسار البحث العلمي في الوطن العربي، بحيث حاولنا الإلمام بها قدر المستطاع، وأخذنا أيضا المعوقات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية كنموذج.

لقد أصبح البحث العلمي في الحضارة الحديثة سداها ولحمتها، يخلق امكانات جديدة، يغير في الأساليب الإنتاج، يعيد تشكيل المجتمعات وتنظيماتها فيدخل التطور في كل مكان، والحديث عن المجتمع العلمي في العصر الحاضر لا يتناول وصفا للمجتمع، في المستقبل بل وصفا لمجتمع قائم.

1. **البحث العلمي:**

حصيلة مجهود منظم يهدف إلى الإجابة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات المتصلة بموضوع ما، متبعا في ذلك طرائق خاضعة لقواعد وضعية (وأخرون، 1999)،ونستطيع القول أن البحث العلمي عملية منظمة للتوصل إلى حلول للمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقساء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تودي إلى المعرفة (الكيلاني و نضال كمال الشريقين، 2014) وبهذا نجد إتفاق بين المفكرين والعلماء أن البحث العلمي يسعي لتجاوز المشكلات والتساؤلات وضع قواعد وقوانيين وطرق من أجل لوصول إلى الموضوعية والدقة.

يعرف العلم بأنه عملية أو منهج لتوليد جسم المعرفة، وعليه فالعلم يمثل منطق الاستقساء، والذي يستخدم لحل المشكلات التي تواجه الفرد، ويعرف أيضا العلم بأنه مجموعة من المعارف والنظريات التي تبين الكيفية التي يعمل بها الكون وكل ما فيه، حيث يقدم فهما أعمق للعلاقات الرابطة بين حقائقه، ويعمل على تنظيم هذه الحقائق . وفق أنساق تتطور باستمرار نتيجة التجريب في محاولة لتفسير الكون (وأخرون م.، 2014)

يمكننا القول أن البحث العلمي هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول مناسبة للمشكلات التي تحير الإنسان، ويتم نتيجة لحب الاستطلاع والاستكشاف ورغبة في كشف الغموض وتقديم الحلول والتفسيرات للظواهر (داود، 2005)، فالبحث العلمي هو مفصل مهم في ماكنة العلم، فضلا عن المفاصل الأخرى كا لموارد البشرية والمادية والإدارية والتنظيم ومفصل الأفكار والمبادرات العقلية لجعل هذه الماكنة تعمل بكفاءة ونجاح (كاظم، 2005)و تخطي الصعوبات التي تعرقل تطور الإنسان وتكيفه مع ما يحدث من تقدم تكنولوجي.

كما نجد في كتاب موفق الحمداني ومجموعة من المؤلفين، أنه يجدر الإشارة إلى التداخل الكبير بين مفهوم العلم والبحث العلمي ولا يمكن الفصل بينهما اجرئيا لأن كلاهما يكمل الأخر، فالعلم هو بناء منظم من المعرفة فنقول مثلا أن هناك علما اسمه علم الحيوان يضم معرفة منظمة تم تحقيقها من خلال أساليب البحث العلمي (الحمداني و وأخرون، 2006)، وبهذا لا يمكن الفصل بينهما فهما متكاملان أو وجهان لعملة واحدة.

ولما كان مفهوم العلم يستند إلى خاصية إنسانية تنهض على ما منحه الله للإنسان من قدرات وقوي عقلية ومعرفية ميزته بتراث إنساني وثقافي وحضاري، عن بقية الكائنات الأخرى الغير إنسانية (شنب، 2008) فالعلم هو سبب كل هذه المنجزات الإنسانية .

إذا فالبحث العلمي نشاط فكري منظم يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة، وتعتبر السيطرة على البيئة هدفا أساسيا من أهداف العلم يمكن تحقيقه من خلال المعرفة العلمية، ويقول الفيلسوف البريطاني بيكون في هذا السياق لابد أن تخضع الطبيعة أولا قبل أن تستطيع السيطرة عليها (وأخرون م.، 2014) أي أن فهم الطبيعة والخضوع لقوانينها هو الخطوة الأولي نحو السيطرة عليها.

2. **أهداف البحث العلمي:**

إن الإلمام بمناهج البحث العلمي وإجراءاته أصبح من الأمور الضرورية، لأي حقل من الحقول المعرفة، بدءا من تحديد مشكلة البحث ووصفها بشكل إجرائي و اختيار منهج وأسلوب جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص النتائج وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، ولاسيما المتقدمة منها لمدي إدراكها للأهميته في استمرار تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها (نمردعمس، 2008)، فالبحث العلمي يساعد على إضافة المعلومات الجديدة ويساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة.

كما يفيد البحث العلمي الإنسان في تقصي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على الصعوبات التي قد تواجهها سواء كانت سياسية أو بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية وغير ذلك . كما يفيد البحث العلمي في التغلب على بعض مشاكله، كالأمراض والأوبئة، أو في معرفة الأماكن الأثرية، أو الشخصيات التاريخية، أو في التفسير النقدي للآراء والمذاهب والأفكار، وفي حل المشاكل الاقتصادية والصحية والتعليمية والتربوية والسياسية وغيرها (نمردعمس، 2008)، ومواجهة الأزمات التي تصيب الإنسان ومعضلات الحياة.

3. **الأسس التي يرتكز عليها البحث العلمي:**

- يعول على الدليل الإمبريقي
- يستخدم المفاهيم ذات العلاقة
- يلتزم بالموضوعية
- يلجأ إلى التعميم
- يلزم بالجوانب الأخلاقية
- يحاكم الأمور من الجوانب العقلية و المنطقية

أما في ما يخص النقطة الأولي والمتعلقة بالدليل، فكما هو معروف فإن الحقيقة تؤسس على الدليل، كما أننا نقبل النتائج عندما تكون مبنية على الدليل أيضا. أما المنطقة الثانية والمتعلقة باستخدام المفاهيم، فنحن في حياتنا اليومية نعيش حقائق وخبرات كثيرة، نبحرها بواسطة حواسنا ونستخدمها بمعاني جديدة، والمفاهيم عبارة عن ابنية منطقية (الضامن، 2007) .

أما الالتزام بالموضوعية، فإن الموضوعية تعد من الأمور الهامة التي تميز الأسلوب العلمي، وهي سمة البحث العلمي إذا أنها تعني الحكم على الحقائق دون التحيز، أما فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي فإن العلم لا يحكم على الأشياء من منظور جيد سيء، وإنما يحكم على الأشياء من حيث صحتها وصدقها، أما في جانب التعميم فإن العلم لا يتعامل مع الحوادث معزولة بل مع مجموعة من الحوادث (الضامن، 2007). فهو يمتاز بالموضوعية في الطرح والدقة و الصرامة.

نلخص بأن البحث العلمي : جهود مخططة وتقارير واقية – وتقصي دقيق لسلسلة من الخطوات العلمية الإجرائية لتفسير الظواهر وترى الحقائق والمدخلات وحل المشكلات التي تثير قلق وحيرة الباحث (خندقجي و نواف عبد الجبار خندقجي، 2012)، وعمل على تطوير المعرفة بحرص شديد ونقد عميق من خلال دراسة علمية عميقة مبنية على فهم سديد، وعقل ناضج ومنهج قويم.

للبحث العلمي أهمية كبيرة في كافة المجتمعات الإنسانية على حد سواء، فلا يمكن أن تتقدم وتتطور وتحل أزمتها إلا من خلال إجراء العديد من البحوث العلمية، ولكن في الحقيقة الأمر لا يزال البحث العلمي في عالمنا العربي دون المستوى الذي تتمناه الشعوب لتتمكن من الانتفال من العالم الثالث إلى واقع العالم المتقدم بما يحمله من إمكانيات هائلة (سامية، 2015، صفحة 1) .

4. معوقات البحث العلمي في الوطن العربي:

أولا: إشكاليات مراكز البحوث والدراسات في الوطن .

على الرغم من أهمية البحوث العلمية في عملية نشر الثقافة السياسية وصناعة القرار في الدول العربية، وفي تقديم علاج لأهم القضايا المطروحة، فإن الأمر ، لا يبدو منطقيا كليا على مراكز البحوث المنتشرة في الساحة العربية، إذ لا توجد علاقة واضحة المعالم بين صناع القرار والمراكز، وذللك للأسباب عديدة منها : قلة المراكز التي قد تقدم أوراقا علمية لصناع القرار وعدم ارتياح الحكومات للمراكز البحثية في أحيان كثيرة، واقتناع صانع القرار بأن الدراسات والمراكز الغربية والأجنبية هي الأجدى، ولذللك فهو يفضل التعاقد مع مراكز بحثية دولية للإجراء دراسات عن الواقع المحلي ، بدلا من التعاقد مع المراكز المحلية (إسماعيل، 2014). لتبادل الخبرات والقدرات وتعزيز المهارات واكتساب الخبرة الأجنبية.

ثانيا : قلة الإنفاق على البحث العلمي (مشكلة التمويل).

تشكل المعطيات الإحصائية مادة مهمة في تحديد الواقع الحقيقي للبحث العلمي في البلدان العربية المعنية بالبحث العلمي، وعلى رأس هذه المؤشرات مسألة الإنفاق على البحث العلمي، حيث لا يمكن للبحث العلمي أن يتم إلا إذا جهزت له أموال ضخمة فالمال عنصر ضروري لوجود وتطور البحث العلمي (سامية، 2015، صفحة 8)، بل لا يمكن تخيل تقدم البحث العلمي دون التمويل له و الاستغناء عنه أمر مستحيل.

فالمشكلة التمويل، تعد أهم عائق وتحدى تواجهه المؤسسات البحثية الخاصة في الوطن العربي، فالافتقار إلى مصادر التمويل المستقلة قد أثر سلبا في عملها وديمومة، فالتمويل هو مفتاح البحث ومن دونه يتعذر على الباحثين انجاز المطلوب، أو فتح مؤسسة بحثية وتجهيزها.

إن الباحث يحتاج إلى استقرار مادي، وتفرغ كامل لنشاطه البحثي، مما يقتضي خلق موازنة تتوافق مع المهمة التي على الباحث القيام بها، وقد تقضي هذه العقبات بالباحث إلى اللجوء إلى بلاد أخرى، حيث يمكنه أن يحظى برواتب مغرية تقدمها مراكز البحوث، سعيا إلى استقطاب الكفاءات العربية، ولهذا توجد مشكلة في توفر الكوادر البحثية المؤهلة، ودون التمويل، لا يتسنى للمركز أن يقوم بأنشطته، ولا أن يحقق أهدافه من خلال المؤتمرات والندوات وورش العمل ونشر الكتب والمجلات، وكل هذه الوسائل هي من أهم أدوات البحث العلمي، ودون التمويل، لا يستطيع المركز البحثي تحديد أجندته البحثية، واختيار نوعية الخبراء والباحثين، والوصول إلى مستوى الكفاءات العلمية القائمة على البحوث والدراسات، (إسماعيل، 2014) فا التمويل يفتح كل الأبواب التيسير للإبداع والبحث الجدي.

وعليه تعد الإشكاليات أهم التحديات التي تواجه مراكز البحوث الخاصة، فالتمويل هو مفتاح البحث وروحه، ودونه يتعذر على المراكز تحقيق المطلوب منها، وبسبب هذه المشكلة، تقع مراكز البحوث في حبائل التمويل الأجنبي، وتصبح محل نقد واتهام بعلاقتها بالأجندات الأجنبية (إسماعيل، 2014).

ثالثا : سياسة راعية

تكون موجهة ومرشدة، وداعمة للبحث العلمي وتكون في خدمة المجتمع وقضياه وأهدافه، وأن لا تكون عائقا ومثبطا الجهود الباحثين، أو موجهة لهم بالوجهة التي لا تنهض المجتمع، ولا ترفع من مكانته العلمية (البرغوتي و محمود أحمد أبو سمرة، 2007)و الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

رابعا : الافتقار إلى الموضوعية والاستقلالية في العمل

مما لا شك فيه قيمة البحوث والدراسات التي تنتجها المؤسسات البحثية، تمكن في حيادتها واستقلاليتها و منهيتها ،ولا تتحقق هذه المهنية إلا بهامش من الحرية (إسماعيل، 2014) يمنع لمراكز البحوث حتى تحديد أولوياتها عملها واختيار أجندتها البحثية، بعيدا عن أي مؤتمرات خارجية، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال توفير تمويلا غير مشروط ، من شأنه عدم التأثير في تحديد الأولويات البحثية، وخرجاتها ومنهجية التحليل العلمي (إسماعيل، 2014)، التوصيات ويحتاج الباحث إلى استقلالية في عمله، وإلى حرية في نشاطه من دون خضوع لوصاية على فكرة وإنتاجه وهو أمر يصعب توفره فعليا في ظل أنظمة و صائية ومتسلطة تخاف من حرية الرأي والتعبير، وكشف الحقائق والمستورد في مجتمعاتها.

خامسا: عدم تحقق مفهوم المنظومة في الواقع العربي:

إضافة إلى عدم وجود سياسات علمية عربية واضحة وشاملة، والغياب شبه الكلي للرؤية المتكاملة والشاملة للعلم في المجتمع العربي المعاصر كالأبستمولوجيا و سوسيولوحيا العلم وتاريخه وشروط الإبداع العلمي من منظور محلي ،يستنطق واقع العلم واتقانه في الوطن العربي (سامية، 2015، صفحة 7)ويخص أسباب التعثر الإبداع العلمي والتقني، فالعلم واتقانه لا يشكلان مجموعة مندمجة للأجزاء.

تخضع لسياسة عامة موحدة، ولا تقوم بين أطرافها علاقة تفاعل متبادلة ومتكاملة، لأن النظام العام لا يربط العلم والثقافة بحاجة اجتماعية معينة (سامية، 2015، صفحة 7)، بل أن يقسم العلم إلى علوم و أداب، الامر الذي ساهم في تعميق الأزمة التي يعيشها المجتمع العربي.

سادسا: هجرة العلماء .

هجرة العلماء من العالم، الثالث إلى الدول المتقدمة، وهذه كارثة أطلق عليها العلماء (نزيف المخ البشري)، أو هجرة الأدمغة. لقد صارت ظاهرة الهجرة و الاغتراب في الوقت الحاضر حديث الساعة، وحلم الشباب المتعلم وغير المتعلم وهاجسهم، وصارة فكرة الاغتراب سائدة عند كل من تأتيه فرصة الخروج من الوطن وخاصة بين الباحثين والموهوبين الذين تدهورت لديهم فرصة المعيشة وفرص البحث العلمي على حد سواء.

وهذه الظاهرة تلقي بأثارها السلبية على قطاعات التعليم المختلفة وخصوصا التعليم العالي، والجامعي، والبحث العلمي .

إن من أهم المشكلات التي تعبر عن واقع الأمة في مختلف المجتمعات الإسلامية، وتعيق بناء مستقبل أفضل لها، مشكلة " هروب النخب العلمية" التي تحمل العقول والخبرات والمهارات إلى دول الغرب مما يؤثر في قوة الأمة الإسلامية، فكريا وحضاريا وتربويا وعلميا، علما بأن ظاهرة " هروب النخب العلمية " قد استحلفت هي العقود الأخيرة، بسبب عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وشخصية (نمردعمس، 2008).

ثم إن أضرار " هروب النخب العلمية " تفوق بكثير المنافع والماديات القليلة التي تحصل عليها الأنظمة والحكومات، من عمولات وتحويل أموال جزاء هذه العقول والنخب الشابة (نمردعمس، 2008)التي هي مصدر الثروة والعملة الصعبة إن تم تكفل بها وبحاجياتها الضرورية.

سابعا : الفشل في إبداع نموذج تنمية ثقافية.

حيث يعتمد المجتمع العربي على مجرد النقل والمحاكاة والتقليد، من هنا تبرز الحاجة إلى العلم، الذي يطرح تحديات كبيرة، أمام الثقافة العربي (سامية، 2015، صفحة 7)، على الرغم من امتلاك الوطن العربي وسائل الإتصال العصرية وتقنياته المتطورة في هذا المجال .

ثامنا : مشاكل تتعلق بالباحثين والمؤسسات البحثية.

إن من أهم عناصر البحث العلمي، العنصر البشري (أي الباحث والفني واعامل)، لذلك تعد الزيادة في أعداد الباحثين في شتى المجالات من أسس التنمية التي تسعى إليها الدول، وتعتبر نسبة الباحثين إلى عدد السكان من أهم المؤشرات، وقدرت النسبة العالمية ب 1.5 بالألف ، لذلك سأعرض نسبة الباحثين العرب إلى عدد السكان، ثم أبين أهم أسباب قلة الباحثين في العالم العربي ألا وهي الهجرة (إسماعيل، 2014)كما تشير الدراسات إلى أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يعاني فقط من قلة الإنفاق، وإنما يعاني من قلة عدد الباحثين العرب (سامية، 2015، صفحة 9) الذي ينقص يوما بعد يوم .

العرب عام 1992 (191) في حين يضم المركز القومي للبحث العلمي في فرنسا بمفردها 310000 باحث، وبعد مؤشر عدد العلماء والمهندسين والمستغلين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة من أهم المؤشرات المعتمدة لدى اليونسكو في صد الواقع التكنولوجي للبلدان العالم (سامية، 2015، صفحة 9) هذا المشكلة ناتج عن الهجرة المستمرة والمتزايدة التي تقصد الدول الأوربية أو المتقدمة لتجد كل الظروف الملائمة لها ويتم استغلالها من طرف المخابر والمراكز البحثة الأوربية، وهذا ينعكس سلبا على الدول العربية.

تاسعا : إنتاجية الباحث.

إن الدراسات الميدانية والتجريبية تثبت أن القدرة الإنتاجية للباحث تتطور زمنيا وفق ثلاث محاور.

النوع الأول هو الذي يتطور ايجابيا مع الوقت فيجري معلوماته ويكتسب الخبرة، وهو النوع الذي يميز الدول المتقدمة .

النوع الثاني هو الذي يتطور إيجابا مع الزمن إلى أن يصل إلى المرحلة عمرية بين 40- 50 سنة فيتوقف عن مسايرة ركب البحث، لكنه يحافظ على مستواه العلمي وهو النوع الذي يميز الدول في طور النمو (إسماعيل، 2014).

النوع الثالث هو الذي يتراجع بعد السن المذكور، وينقطع عن معطيات العلم والبحث بعد حصوله على المؤهل العلمي وهم جل " علماء" العالم الثالث (إسماعيل، 2014).

عاشرا: ضعف الترجمة .

إن للترجمة دورا مهما في بقاء وتطور الأمم، حيث توفر فرصا للاستيعاب والعطاء بين مختلف ثقافات العالم، وتسمح بالتأثير المتبادل بينهما بدل من الاقتصار على التأثير السلبي عند جفاف نبع العطاء في إحدى الدول، عن طريق شبكة الاتصال الكوكبية، وتحرص جميع الدول المتقدمة على استيعاب المعلومات المتزايدة، عن طريق ترجمة الجديد والقديم، من شتي المصادر، فالترجمة ليست مطلبا للدول المتخلفة وحدها وإنما هي أحد سبل التقدم والحفاظ على هذا التقدم (إسماعيل، 2014) كل الدول التي تصبو إلى التكامل و التثاقف بين شعوب العالم.

الحادي عشر: المشاكل الإدارية .

إن المشكلة الأساسية في الوطن العربي هي مشكلة الإدارة، صحيح أنه توجد مشاكل مالية وعلمية جمة، لكن وجود الإدارة الفاعلة هو الذي يتغلب على جميع هذه المشاكل، لاسيما وأن الوطن العربي لا يعاني نقصا في المساحة أو الكوادر البشرية، أو حتي الموارد المادية، إلا أن المشكلة في التوزيع والتأهيل والتنسيق (إسماعيل، 2014)وسوء التسيير الذي أصبح عائق لا مساعدا ومشجعا في عملية البحث العلمي.

5. واقع البحث العلمي في العالم العربي:

أصبح البحث العلمي السمة الأساسية لتطور المجتمعات وتقدمها، حيث ترسم الخطط البحثية وتقاوم المراكز والمؤسسات التي تعني بالبحث العلمي واستثماره في إعداد الأطر والمعطيات

اللازمة للتقدم والتطوير ولاشك أن الجامعات هي المؤسسات التي تعني بالبحث العلمي بالدرجة الأولي بحكم وظيفتها الحديثة التي لم تعد تقتصر على التعليم والتدريس لنقل المعارف والعلوم، من جيل إلى جيل (نمردعمس، 2008)، فالبحث العلمي أصبح عنصرا أساسيا من عناصر النشاط التي يقوم به الأستاذ الجامعي، لأنه يسهم في الإرتقاء بمستوي تخصصه وتحسين أدائه المهني: كما أن البحث العلمي يشكل حافزا لدي الطلبة من أجل البحث و الإكتشاف وبناء الإتجاهات الإيجابية في مجال المعرفة العلمية عامة، وفي مجال الدراسي خاصة، ولكن الجامعات لا يمكن أن تكون مؤسسات بحثية إلا إذا توفرت لها العوامل الضرورية لذلك، ولاسيما الموارد البشرية إضافة إلى قلة أعداد الطلبة والساعات التدريسية للباحث الأكاديمي لتتيح له الفرصة العمل البحثي المنتج (نمردعمس، 2008)و إكتساب معارف جديدة وخبرة لا بأسا بها.

وإذا كان العصر الحالي يوسم بعصر العلم والتكنولوجيا فإن الثورة العلمية التقنية مستمرة في زخم قوي، عمقا و إتساعا شمل مناحي الحياة المختلفة، بحيث أصبح تحديث أي مجتمع وإنمائه لابد أن يأخذ بالبحث العلمي أسلوبا ومنهجا معتدا على استثمار معطيات العلم الحديث و الهائلة و تقاناته المتعددة الأغراض والجامعات والمراكز البحثية ، هي التربة الخصبة التي يجب أن ينمو فيها البحث العلمي ويكبر، ويأخذ دوره الريادي في خدمة الأهداف المجتمعية (نمردعمس، 2008)، حيث تعد الموارد البشرية في أي مجتمع هي الثورة الكبرى التي يمتلكها، ولابديل لها في عمليات التنمية النهضوية الشاملة.

إن الحاجة إلى البحوث العلمية اليوم هي أشد ما تكون من أي وقت مضي بالنظر للتطورات العلمية المتسارعة، وانعكاساتها الفورية على الحياة البشرية بجوانبها كافة، بحيث أصبح التسابق العلمي الوسيلة الأكثر فاعلية في تأمين تقدم الإنسان ورفاهيته، مقابل إغناء الحضارة الإنسانية، وبذلك فإن البحث العلمي ضرورة ملحة، لا يمكن تجاهلها للبلدان العربية لكي تأخذ مكانها في العالم المتقدم، وإغناء تراثها العلمي الفكري (نمردعمس، 2008)، بما يحفظ هويتها وكيانها، أمام سيل العولمة الجارف، إذ لا يمكن لأي مجتمع، مهما امتلك من إمكانات وموارد وثروات ، أن يلج أبواب الحضارة الحديثة مالم ينهض البحث العلمي ويوظف تطبيقاته في عمليات التنمية والتطوير.

6. معوقات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية.

لقد تعدد وظائف الجامعة في العصر الراهن، لم تعد تقتصر على وظيفة التعليم والتكوين، بل شملت أيضا وظيفة البحث العلمي، الذي ينجز في اطار فردي أو مركب لتحقيق أغراض اجتماعية أو اقتصادية خدمة للمجتمع، هذه الأبحاث يتم إنجازها باستخدام منهجية معينة تنطوي على أدوات

ووسائل علمية يعتمد عليها الباحث للغرض الوصول إلى معرفة جديدة (هادفي، 2018) تمتاز بالصدق ودقة الموضوعية في طرح القضايا العلمية.

يعتبر البحث العلمي من أهم وأبرز الوظائف في مؤسسات التعليم العالي، وهذا باعتباره الوسيلة الأمثل لتحقيق التقدم العلمي والفكري، و الاقتصادي و الاجتماعي، وبالرغم من محاولة الدولة الجزائرية في الآونة الأخيرة الاهتمام بتطوير مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتوفير بعض الإمكانيات والوسائل وتوظيف طاقتها البشرية (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015)، إلا أننا نجد أكبر المشاكل المطروحة والمستعصية في حلولها، أزمة البحث العلمي خاصة الأكاديمي، فهناك معيقات عديدة يعاني منها الباحثين وخاصة الشباب.

إن التحديات والرهانات التي تواجه كل الدول السائرة في طريق النمو ومنها الجزائر، تكمن في البحث عن سبل فعالة لتطوير مجالات البحث العلمي، وكيفية التطبيق الفعال والناجع لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات على أرض الواقع. واستخدامها في سبيل تحقيق التطور والتقدم، وتضيق الفجوة التنموية بينها وبين باقي الدول المتقدمة (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015). وبلوغ الصدارة في هذا المجال.

وإن التطلعات لا يمكن تطبيقها إلا بتطوير التعليم عموما والتعليم الجامعي والعالي خاص، ومن أهم هذه المعوقات التي تحول دون تمكن البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر من المساهمة في تحقيق التنمية والتطور نذكر:

أولا: غياب وعدم جود إستراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي ليتم التقيد بها إداريا وعلميا .

ثانيا : ضعف الإنفاق على البحث العلمي تخصص الجزائر 275بالمئة من الناتج المحلي للبحوث العلمية فقط، ورغم أن الإعتمادات المالية المخصصة للبحوث العلمية في السنوات الأخيرة أصبحت أفضل مما كانت عليه، إلا أنه نسبة ضعيفة مقارنة مع الدول المتقدمة (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015). وهذا أكبر عائق يواجهه الباحث في مساره البحثي وقد يكون سببا للهجرة الأدمغة .

ثالثا: عدم وجود خلفية كافية أو نقص هائل عن الموضوع الذي يريد البحث فيه، وجود حالة من الإنغلاق الفكري لدي الطالب إذ نجد أن البحوث المنجزة هي بحوث من أجل أن ينال الشهادات وليست بحوث تنجز بهدف التطبيق العلمي لها، مما أدي إلى الحد من فعالية البحث العلمي وعدم

مساهمته في تفعيل العملية التنموية (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015).

رابعا: إفتقار الطالب للوسائل والطرق والأساليب الصحيحة التي تساعد على تجميع المعلومات بحيث ينظر إلى البحث العلمي نظرة مبهمة فيها نوع من الغموض، بحيث لا يعلم من أين يبدأ وقد يأتي ذلك لعدم توضيح المشرف موضوع البحث للطالب، وعدم تقديم معلومات كافية ليستطيع الطالب من خلالها اتخاذ القرارات وتصميم بحثه العلمي، وهذا طبعا ما يختلف عن الدول المتقدمة، إذ نجد في اليابان مثلا أن الحكومة تقوم بدورات تدريبية لتعليم خطوات إعداد البحث العلمي على مستوي المدراء، والجامعات والشركات وتقوم على إعطاء تحفيزات ودوافع تشجيعية للطلاب (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015)أما بخصوصنا نحن فلابد من وضع دورات تكوينية لطلبة لتوضيح والإرشاد الجيد لمعرفة السبل الصحيحة في البحث العلمي.

خامسا: الأجواء العامة والخاصة للباحثيين المقيدة لكل ما يقتضيه البحث والمعرفة والتفكير في الحقيقة من حرية الأكاديمية ومسؤولية علمية ترتقب من الجامعة تجاه محيطها، إذ نجد الباحث الجامعي أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحثه الجامعي أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحث (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015).

سادسا: عدم التكفل العلمي بالأبحاث العلمية المتميزة في مختلف المجالات.

سابعا: عدم معرفة أهمية المراكز البحثية في الجزائر وتطويرها وتجهيزها بمختلف المعدات التكنولوجية، ووسائل البحث المتطورة، إذا أن التكوين الجامعي للطلبة معظمة يعتمد على نمطية التلقين، بحيث لا تفتح المجال للإبداع و الإبتكار الفردي، وأن وجد فإنه بالنسبة ضئيلة (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015). ومحاولة تغير نمط التكوين داخل المراكز البحثية .

ثامنا: السرقات العلمية تعاني الجامعة الجزائرية من السرقات العلمية، والتي يقصد بها اختلاس الأفكار الغير، وذلك من خلال النقل الغير الأمين أو النقل الحرفي أو التقليد ودون الإشارة إلى صاحبها الأصلي، ولأن تعاني معظم الجامعات الجزائرية من التقليد وإتباع أفكار وبحوث الأخرين، وفقدان الجدية في البحث، وعدم الرغبة في إضافة الجديد أو التغيير (عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، 2015). وهذا ما يجعلنا نحذر من السرقات العلمية، ومحاربة الرداءة داخل الجامعة الجزائرية .

تاسعا: إنعدام وجود سياسة عامة واستراتيجية واضحة واتجاهات محددة للبحث العلمي، من خلال وجود خطة بحثية بعيدة المدي ووجود باحثين ومشرفين متمرسين إضافة إلى تذليل الصعوبات التي تواجه الطلبة الدارسين وتقديم الدعم المالي اللازم إضافة إلى إيجاد أليات متابعة وتقويم توصل التوصل إلى التميز في مجالات البحوث (السرياني). وتقديم النوعية والحرص على دعم المبدعيين والمتميزين .

7. بعض الحلول المقترحة لتجاوز هذه المعوقات .

لكي تزدهر حركة البحث العلمي والأكاديمي ولتؤتي ثمارها، وتنعكس نتائجها في تقدم العلوم و الأداب والفنون بالجزائر محققة التطور و الإزدهار في الحياة الإجتماعية والثقافية و الإقتصادية، يجب على الدولة وكل الأطراف المعنيين بالتفكير في حلول جديدة لهذه المعوقات.

أولا: على المؤسسات التعليمية إجراء مراجعة شاملة لواقعنا التعلمي التعليمي والتربوي، بدأ بالأسرة ثم المدرسة، ومن ثم الجامعات لتحقيق أهداف الجامعة من إعداد الطلبة، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، بخصوص الحل ثانيا : على المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، رسم السياسات ووضع تخصصيه، لتساهم في حل المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية الأكاديمية، أما ثالثا: زيادة نسبة المبالغة التمويلية الخاص بالبحث العلمي أن يجب على الدولة الجزائرية الإقتداء بالدول المتقدمة، وتخصيص مبالغ وأموال معتبرة للبحوث العلمية (السرياني)، تطوير الجامعات الجزائرية بمختلف الأساليب التكنولوجية والمتطورة لتطوير أساليب التعليم العالي. و رابعا: الحرص على تشجيع الثقافة البحثية، وضرورة وجود قناعات لدي مسؤولين بأهمية البحث العلمي (الحنكي، 2006).

نصل لنتائج عامة مفادها هي أن معوقات البحث العلمي خاصة الأكاديمي هي التي تحول دون مساهمة البحث العلمي بشكل خاص، وفي كل نواحي الحياة بشكل عام، وسيضل الحديث عن تطوير مؤسسات التعليم العالي في المجتمع الجزائري حديث ذو أهمية خاصة، ينطوي على الرغبة الخاصة لدي مجموعة من الأطراف في إرساء د عائم التطور والتقدم وتجاوز معوقات البحث العلمي (الحنكي، 2006). وكل المشكلات والصعوبات التي تواجه الأستاذ أو الباحث الجزائري ومحاولة النهوض بالبحث العلمي داخل الجامعة الجزائرية.

وبالتالي البحث العلمي من ضروريات هذا العصر، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات الإقتصادية والثقافية والإجتماعية. ومن المسلم به أن كل دولة من دول العالم المختلفة تسعى إلى إحداث قفزة نوعية نحو بلوغ التطور العلمي والمعرفي بجميع أبعاده، والذي يلزم لتحقيقه توافر مجموعة من العوامل وتظافرها لاسيما رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة، إذ يأتي في مقدمة

أولويات كل دولة إمكانية تطوير البحث العلمي وجعله يواكب تطلعات واهتمامات الدولة (صغير، 2013)، وهذا ما جعل الكثير من العلماء والباحثين ورجال السياسة وصناع القرار وأيضا الإنسان العادي ينادي بضرورة تطوير مؤسسات البحث العلمي (الرحمن و محمد علي البدوي، 2007).

خاتمة:

تمتاز الدول المتقدمة بالقوة التكنولوجية، التي لها تأثيرها الواضح في حياة الأمم والشعوب في جميع المجالات، ومن هنا تتأكد لنا مدي أهمية وضرورة البحث العلمي، لتحقيق هذه القوة، لذلك تسعي هذه الدول إلى العمل على توفير كل الإمكانيات والسبل ليتقدم البحث العلمي، وأولها وضع خطط وسياسات واضحة المعالم من أجل دفع عجلة البحث العلمي في المسار الصحيح، هذا الأمر الذي لا نجده في عالمنا العربي (سامية، 2015، صفحة 17)، بل نفتقده ويكاد يكون منعدما مقارنة بالدول التي تمتلك الصدارة في جميع المجالات، وهذا يعود لاهتمامها بدرجة أولى بالبحث العلمي.

حيث لا يختلف شخصان حول واقع البحث العلمي لدي الوطن العربي، فهولا ينقصه المال ليكون عالة على الأخرين في مجال التكنولوجيا، ولا ينقصها الموارد الطبيعية ولا المساحة الجغرافية، ولا الموارد البشرية، بدليل أنها أبدعت حين سمح لها خارج حدود أوطانها، بل ينقصها حسن التسيير ورسم الخطط الواضحة للإنجاز البحث العلمي، والعمل على تجاوز الصعوبات التي تعرقل مسار البحث العلمي في الوطن العربي وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة العربية التي أجريت لهذا الغرض وإجراء المزيد من البحوث للتحكم الجيد في أسباب تدني مستوي البحوث العلمية (سامية، 2015، صفحة 17). ومعرفة المعضلة بدقة لتمكن من وجود الحلول لها، ورفع من مستوي البحث العلمي في الدول العربية.

يمكننا أيضا التركيز على منح الجامعات الاستقلالية المالية والإدارية في اختيار القيادات داخل المؤسسة، والسماح بالتفرغ الجامعي للأساتذة وتخفيض الأعباء التدريسية عنهم ومنحهم فرص إلى الخارج، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات وتبادل الأفكار مع الأساتذة الأجانب في الندوات والمؤتمرات وتبادل الأفكار مع الأساتذة الأجانب (خندقجي و نواف عبد الجبار خندقجي، 2012)، و احترام أراء وأطروحات مجالس الأقسام والكليات في الإدارة والتخطيط وعدم انتهاج بيروقراطية فوقية في إدارة الجامعات، والحرص على تقديم كافة الضمانات الأدبية والتأديبية للأساتذة والعمل على اجتذاب الكفاءات وإيقاف هجرة الأدمغة العربية وخلق مناخ علمي وفكري ديمقراطي .

وضع مقاييس علمية للأساتذة الجامعيين، و الاستغناء عن قسم منهم في حالة عدم نجاح الاختبارات الخاصة بالتدريس والبحث العلمي والتقاليد الجامعية والمناهج التعليمية، بإضافة إلى

مساهمة في إنعاش الحياة الجامعية، وتوفير وسائل البحث العلمي، وفتح المكتبات الجديدة، المستلزمات الحديثة للبحث والتدريس، والتعامل الديمقراطي بالنقاش العلمي، وإبداء الرأي والرأي العلمي (خندقجي و نواف عبد الجبار خندقجي، 2012)، وعقد لقاءات الدراسة والمناقشات العلمية في إطار مناخ ديمقراطي علمي. ومحاولة لحل المشكلة، وبقدر زيادة المواقف المشكلة التي تحتاج إلى بحث تنمو قدرتنا على إجراء البحث والتوصل إلى حلول سلمية ما أمكن ذلك، ولهذا نرجو من المسؤلين النهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي، حتي ينهض من غفلته ويحاول مواكبة كافة التطورات العلمية والبحثية للدول العالم المتقدم (السيد، 2018)، كذلك القضاء على معظم المعوقات التي تقف في وجه الباحث وأيضا تقف كحاجز في النمو والتطور العلمي والتنمية الدول .

قائمة المراجع:

1. **ابرعيم** سامية. (2015). معوقات البحث العلمي في العالم العربي والإستراتيجيات المقترحة لتطويره. *أعمال المؤتمر الدولي التاسع*.

2. بشير هادفي. (10 ديسمبر، 2018). عناصر مقدمة البحث العلمي. *ألقيت بمناسبة اليوم الدراسي حول منهجية البحث العلمي*.

3. تجاح كاظم. (2005). *التعليم والبحث العلمي حاجات العراق الجديد* (المجلد الطبعة 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

4. جمال محمد أبو شنب. (2008). *البحث العلمي التصميم والتنفيذ التجريبي*. كلية الأداب - جامعة الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

5. سامي عريفج وأخرون. (1999). *في مناهج البحث العلمي وأساليبه* (المجلد طبعة2). عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر.

6. سعيد سالم الحنكي. (أكتوبر، 2006). مجالات البحث العلمي الأمني في ظل إدارة الجودة الشاملة.

7. عبد القادر محمد عبد القادر السيد. (2018). البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع ومقترحات التطور. *مجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، الطبعة 1* (العدد 2).

8. عبد الله زيد الكيلاني، و نضال كمال الشريقين. (2014). *مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والإجتماعية- أساسياته- مناهجه- تصاميمه-أساليبه الإحصائية* (المجلد الطبعة الرابعة). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

9. عبد الله محمد بن عبد الرحمن، و محمد علي البدوي. (2007). *مناهج وطرق البحث الإجتماعي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

10. عبد المؤمن بن صغير. (أكتوبر، 2013). الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية وحدود الموضوعية العلمية. *مجلة جيل العلوم الإنسانية* (العدد الأول).

11. عزيز داود. (2005). *مباديء البحث العلمي والتربوي*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

12. عماد أحمد البرغوتي، و محمود أحمد أبو سمرة. (2007). مشكلات البحث العلمي في العالم العربي. *مجلة إسلامية* (العدد الثاني).

13. محمد صادق إسماعيل. (2014). *البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي- كيف نهضوا...؟ولماذا تراجعنا...؟* (المجلد الطبعة 1). القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر: دار الكتب المصرية.

14. محمد عباس وأخرون. (2014). *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس* (المجلد الطبعة 5). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

15. محمد عبد الجبار خندقجي، و نواف عبد الجبار خندقجي. (2012). *مناهج البحث العلمي منظور تربوي معاصر*. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

16. محمود محمد السرياني. (بلا تاريخ). معوقات البحث العلمي المرتبطة بطلاب الدراسات العليا وسبل التغلب عليها.

17. مصطفي نمردعمس. (2008). *منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية*. عمان: دار غيداء.

18. منذر الضامن. (2007). *أساسيات البحث العلمي* (المجلد الطبعة 1). عمان، كلية التربية قسم علم النفس، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

19. موفق الحمداني، و وأخرون. (2006). *مناهج البحث العلمي أساسيات البحث العلمي* (المجلد الطبعة 1). جامعة عمان العربية للدراسات العليا - عمان: مؤسسةالوراق للنشر والتوزيع.

20. نجاة عبو. (18-19 أغسطس، 2015). معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية. *أعمال المؤتمر الدولي التاسع/ الجزائر*.